٩

مادة « مكن » في القرآن الكريم
دراسة تركيبية ودلالية

د. مكين بن حوفان القرني

الأستاذ المشارك بكلية العلوم والآداب بالمخواة – جامعة الباحة

. حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى، بأطروحة (ما لا يجوز اجتماعه في النحو العربي للاتفاق في المعنى أو للتضاد أو للتعويض).

. حصل على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بأطروحة (أسماء الأماكن في منطقة مكة المكرمة "دراسة لغوية").

E : makeen.h@hotmail.com

الملخص باللغة العربية

موضوع البحث: مادة (م ك ن) في القرآن الكريم (دراسة تركيبية ودلالية).

أهداف البحث: رصد معاني مادة (م ك ن) في المعجمات العربية، وردها بلطف إلى معنى عام، وحصر مواطن الصيغ الفعلية والاسمية لمادة (م ك ن) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة تركيبية ودلالية.

منهج البحث: اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء النص القرآني، وحصر الآيات التي وردت فيها مادة (م ك ن)، ثم تصنيفها إلى فعلية واسمية، ثم وصفها وتحليلها تركيبيًا ودلاليًا، في ضوء السياق القرآني.

أهم النتائج: إرجاع مادة (م ك ن) إلى معنى محوري، وهو رسوخ الشيء مجتمعًا في باطنٍ يلتئم عليه، ويتفرع عنه معان أخر أجلاها: السلطان، والقدرة، والاستطاعة؛ والتُّؤَدة. ومن النتائج أنَّ تعدي الفعل بنفسه (مَكَّنه) يعني أن التمكين قد حصل واستقرت دعائمه، فهو متضمن معنى (المَنْح)، وأما التعدية باللام (مَكَّنَ له) فتعني مَهَّدَ له أسباب التمكين، فقد منحت اللام فعلها معنى التهيئة والتمهيد والتيسير والتسهيل. ومنها توارد الأصلين (م ك ن) و(ك و ن) على "مكانة ومكين"، لكنهما -فيما يرى البحث- أدخل في مادة "مكن"، وقد يسوغ حمل المكانة على أي من المادتين؛ لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، لكن الحمل على (م ك ن) أولى؛ لأنه لا تكلُّف في حمل التصرفات المتشعبة على (م ك ن)، بخلاف أخذها من الكينونة.

أهم التوصيات: يوصي البحث بالمزيد من الدرس للمواد المعجمية مربوطة بسياقاتها القرآنية، كما يوصي ببحث مادة (م ك ن) في ألفاظ الحديث الشريف.

الكلمات المفتاحية: أَمْكَنَ – مَكَّنَهُ – مَكَّنَ له – مكانة – مَكِيْن.

The Arabic infinitive verb (Makana) (to enable) (مكن) in the Holy Quran (A structural and semantic study)

Dr. Makein bin Hofan Al Mohsen Al-Qarni
Associate Professor of Linguistics,AlBaha University
Department of Arabic Language,
College of Arts and Sciences in Al-Mahwah

Abstract

Research topic: The Arabic infinitive verb (Makana) in the Holy Quran (A structural and semantic study).

Research Objectives

To investigate the meanings of the root of the Arabic infinitive verb (Makana) (to enable) (مكن) in the Arabic dictionaries, and return in to a general meaning, and determine the verbal and nominal form of the verb (Makana) (to enable) (مكن) in Holy Quran. And study it from structural and semantic aspects.

Research Methodology

The research followed the descriptive analytical method, by induction of the Qur'anic text, and determine the verses in which the verb (Makana) (مكن) was mentioned and then categorizing them into verbal and nominal, then describing and analyzing them structurally and semantically in the light the Qur'anic context.

The most important results

Returning the verb (Makana) (to enable) (مكن) in to axial meaning, which is the establishment of something combined in the interior where it coalesces on it, and ramifies it in other meanings, the most

important of which are: authority, power , ability,and performance. One of the results is when the verb is transitive act by itself (enabling it) (مَكَّنه) means that enabling has taken place and its pillars have stabilized, as it includes the meaning of (grant) (المنْح), and the transitive on what is (enabling) (مَكَّنَ له) it means paving for him the reasons for empowerment. The article (the) gave the verb the meaning of preamble and facilitation; from it evokes the roots (Makanaa) (مكن) and (Kawana) (كون) according to (Makanah) (مكانه) and (Makeen) (مكين) but according to the research it entered in the root of (Makana) (مكن) , and it may be acceptable in the two cases because of the similarity of letters and roots but focusing on (Makeen) (مكين) is more acceptable, because there no preciosity in complex conjugation of (Makanaa) (مكن) ,without taking it from entity.

Recommendation

The research recommends further study of lexical materials linked to its Qur'anic contexts, and also recommends a study of the material of (Makana) (مكن) in the articulations of the prophetic tradition.

Keywords: **(أمكن)** (Enable) (Amkana) **(مكنه)** (Makanaho) (Enable him) **(مكانة)** (Facilitated for him) **(مكين)** (Stabilization) , (Enabled).

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، ثم جعله نطفة في قرار مكين، ثم سوَّاه ونفخ فيه من روحه، فتبارك الله أحسن الخالقين، أما بعد:

فإن من المواد اللغوية الجديرة بالدرس مادة (م ك ن)، وهي مادة لها حضور في سياقات القرآن الكريم، وفيها درس لغوي مفيد؛ ولذا خصّها هذا البحث بالدراسة؛ لتحقيق الأهداف الآتية:

١- رصد معاني مادة (م ك ن) في المعجمات العربية، وردّها بلطف إلى معنى عام.

٢- حصر مواطن الصِّيغ الفعلية لمادة (م ك ن) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة تركيبية ودلالية.

٣- حصر مواطن الصِّيغ الاسمية لمادة (م ك ن) في القرآن الكريم، ودراستها دراسة دلالية.

٤- دراسة التداخل بين المادتين (م ك ن) و(ك و ن)، وترجيح الحمل على أيِّهما بالدليل والبرهان، في ضوء أقوال المفسرين واللغويين.

وقد اتبع البحث من أجل تحقيق هذه الأهداف المنهج الوصفي التحليلي، باستقراء النص القرآني، وحصر الآيات التي وردت فيها مادة (م ك ن)، ثم تصنيفها إلى فعلية واسمية، ثم وصفها وتحليلها من حيث التركيب والدلالة، في ضوء السياق القرآني.

وقد بحثت عن دراسات سابقة خَصَّتْ مادة (م ك ن) بالدراسة التركيبية والدلالية، ولم يوقفني بحثي على دراسة تناولتها وَفق هذا التناول في هذا البحث، إلا أنني وقفتُ على دراسة تناولتها من ناحية دلالية مجملة مع غيرها، وعنوانها: (ألفاظ النصر والتمكين في القرآن الكريم: دراسة دلالية)، لعبد الوهاب محمد علي العدواني، وناشره جامعة الموصل – كلية الآداب، ع٢٣، السنة١٩٩٢م. وهو بحث

يتناول مع ألفاظ النصر ألفاظ التمكين، وعُني بالتمكين في الآيات التي تضمنت لفظة التمكين صراحة، والتي تضمنت دلالة التمكين دون التصريح بلفظه، وهذا البحث محصور في بيان الدلالات إجمالًا، والتناول فيه مختلف تمامًا عن مضمون بحثي هذا من حيث بيان الدلالة، وأما النواحي التركيبية فإنه لم يتناولها.

كما وقفت على دراسة أخرى تناولت مواطن مادة (م ك ن) في القرآن الكريم من ناحية بلاغية، وعنوانها: (بلاغة التمكين في القرآن الكريم)، لثناء نجاتي عياش، مجلة الدراسات القرآنية، مج (١٥)، ع٢، السنة ٢٠١٣م، وهذه الدراسة معنيَّة باكتشاف مواطن الجمال في الآيات التي تضمَّنت لفظة التمكين صراحة، وهو مجال غير مجال بحثي هذا.

ويأتي هذا البحث في مقدمة، وتمهيد، ومبحثين متلوِّين بخاتمة تُبرز أهم النتائج، يليها قائمة مصادر البحث ومراجعه، وَفْق الآتي:

المقدمة: وفيها أهداف الدراسة، ومنهجها، وخطّتها، وإشارة إلى الدراسات السابقة.

التمهيد: وفيه نبذة موجزة عن مادة (م ك ن)، وما تحمله من معانٍ في المعاجم العربية.

المبحث الأول: صيغتا مادة (م ك ن) الفعلية.

المبحث الثاني: صيغتا مادة (م ك ن) الاسمية.

أسأل الله أن يوفقنا إلى تقديم البحث النافع خدمةً للغتنا العربية، وأن يجعلنا ممن يتفقَّه في دلالات ألفاظ القرآن الكريم؛ لأنها لبّ كلام العرب وزبدته.

والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

التمهيد

مادة (مكن) في المعجم العربي

تفاوت أصحاب المعاجم العربية في الحديث عن مادة (مكن)؛ فمنهم من أوجز، ومنهم من فصَّل، ويمكن إيجاز أهم ما ورد من اشتقاقات هذه المادة اللغوية في الآتي:

١- قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «المَكْنُ والمكِنُ: بيضُ الضَّبِّ ونحوه .. ضبَّةٌ مَكُون والواحدةُ: مَكِنة»[١]، وعقَّب الخليل على هذا القول بالتنبيه إلى أن (المكان) من الكينونة، فوزنه (مَفْعَل) لا (فَعَال)، لكنه لما كثر في كلامهم أجروه مجرى الفَعَال، فقالوا: مكنَّا له، وقد تمكن، فهو كتمسكن من المسكين، ودلل على أن وزن المكان (مَفْعَل) لا (فَعَال) بأن العرب لا تقول: هو مني مكان كذا وكذا إلا بالنصب[٢]. ومراده أنه اسم مكان من (كان) لا من (مكن).

٢- أضاف صاحب الجمهرة الحديث عن بعض الاشتقاقات، فقال: «وقالوا المَكَنان: ضرب من النبت، الواحدة مَكْنانة. ويقال: أمكنَ المكانُ، إذا أنبتَ المَكَنانَ. والمكان: مكان الإنسان وغيره، والجمع أمكِنة. ولفلان مَكانة عند السلطان، أي منزِلة؛ ورجل مَكين من قوم مُكَناءَ عند السلطان. وتمكّنتُ من كذا وكذا تمكُّنًا، واستمكنتُ منه استمكانًا»[٣].

٣- وأضاف ابن عباد بعض ما يجلّي (المكْن) بمعنى البيض، فقال: «وأمْكَنَتِ الضَّبَّةُ والجَرَادَةُ: إذا جَمَعَتِ البَيْضَ في جَوْفِها، ومَكِنَتْ أيضًا»[٤]، ومما أورد ابن عباد قوله: «ومَضَيْتُ على مَكِيْنَتي ومَكانَتي: أي على هَدْيي وسِيْرَتي. ورَجَعَ على مَكِيْنَتِه: أي أدْرَاجِه. وهو كَمَكِيْن كذا وكَمَكِيْنَةِ كذا: أي كمَكانِه. والتمْكِيْنُ في العَدْوِ: أنْ

(١) العين، الفراهيدي (ك ن م ٥/ ٣٨٧).
(٢) السابق (ك ن م ٥/ ٣٨٧).
(٣) جمهرة اللغة، ابن دريد (كمن ٢/ ٩٨٣).
(٤) المحيط في اللغة، ابن عباد (ك ن م ٦/ ٢٨٤).

يكونَ الرجُلُ أشَدَّ عَدْوًا من الآخَر فَيُمَهِّل لصاحِبِه مَهَلًا، وكذلك في الصِّرَاع: إذا مَكَّنَه من ظَهْرِه»[١].

٤- أما ابن فارس فرد مادة (مكن) إلى كلمة واحدة هي (المـكْن) بمعنى بيض الضب، وأورد من الاشتقاقات: ضبٌّ مَكُوْنٌ، ونقل أن المكُنات أو المـكِنات: أوكار الطير[٢]. والضَّبُّ المكون التي جمعت المكْن وهو بيضها، أو كانت عليه[٣]، ويُقال منه: قد أَمكنتْ فهي مُمْكِن[٤].

٥- ومن المعجميين الذين أثرَوْا مادة (مكن) الأزهري، فقد نقل عن عدد من رواة اللغة، ومما نقله: «أبو زيد، يقال: امْشِ على مَكِينَتِكَ ومكَانتِكَ وهِينَتِك. وقال ابنُ المُسْتَنِير: يقال: فلانٌ يَعمَلُ على مَكينَتِه أي على اتِّئَادِه. وقال الله جل وعز: ﴿ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٣٥]، أي: على حِيالِكُمْ ونَاحِيَتِكُمْ. وأَخبَرَني المُنْذِرِيُّ عن الغَسَّاني عن سَلَمَة عن أبي عبيدةَ مِثْله. وقال سلمة: قال الفراء: له في قَلْبي مكانَةٌ ومَوْقِعَةٌ ومَحَلَّةٌ. (أبو عبيد عن أبي زيد): فلانٌ مَكينٌ عند فلانٍ بَيِّنُ المكانَةِ يعني المنزِلَة، قال: والمكَانَةُ: التؤدَةُ أيضًا»[٥].

ونبه الأزهري -نقلًا عن أبي عبيد- إلى أنه لا يُعرف للطير مكنات، وإنما هي وكنات، فأما المكنات فإنما هي للضباب وقد يُستعار مَكْنُ الضباب فيُجعل للطير، كما قالوا: مشافر الحَبَش، وإنما المشافر للإبل[٦]. ثم استعمل بعد ذلك بمعنى المَقَر للناس، فقيل: الناس على مكناتهم، أي على مقارِّهم[٧]. وقيل: إن مكِنات جمع

(١) المحيط في اللغة، ابن عباد (ك ن م ٦/ ٢٨٥).
(٢) مقاييس اللغة، ابن فارس (مكن ٥/ ٣٤٣-٣٤٤).
(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (مكن١٣/ ٤١٢).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ك ن م ١٠/ ١٦١).
(٥) السابق (ك ن م ١٠/ ١٦١).
(٦) ينظر: السابق نفسه (ك ن م ١٠/ ١٦١)، والصحاح، الجوهري (مكن ٦/ ٢٢٠٦).
(٧) ينظر: أساس البلاغة (مكن ٢/ ٢٢٣).

مَكِنة، «والمَكِنةُ التمكن تقول العرب إن بني فلان لذوو مَكِنةٍ من السلطان، أي تَمَكُّنٍ»(١).

ومن القضايا التي أثارها الأزهري حول بعض اشتقاقات (مكن) أنه لا يُقال (أُمْكِنُه) بمعنى أستطيعه، ولا يُقال (أنت تُمكِن)، ونص قوله: «أمكنني الأمرُ يُمْكِنُني فهو أَمْرٌ مُمكِنٌ: ولا يقالُ: أَنا أُمكِنُه بمعنى أَسْتطيعُه، ويقالُ: لا يُمكِنُكَ الصُّعُودُ إلى هذا الجبل، ولا يقالُ: أنتَ تُمكِنُ الصُّعُودَ إليه»(٢).

٦- وفي صحاح الجوهري: «مكَّنه الله من الشيء وأمكنه منه، بمعنى. واستمكن الرجل من الشيء وتمكَّن منه، بمعنى. وفلان لا يُمكنه النهوض، أي لا يقدر عليه»(٣).

٧- وفي محكم ابن سيده: «قد تمكن، ومر على مكينته، أي على تؤدته، والمكانة المنزلة عند الملك...، وقد مَكُنَ مكانةً فهو مكين والجمع مكناء، وتمكَّنَ كمَكُنَ، ... وتمكن بالمكان وتمكَّنه على حذف الوسيط ...، وتمكن من الشيء واستمكن ظفر، والاسم من كل ذلك المكانة»(٤).

٨- وعند ابن منظور في لسان العرب نقل واسع عن مادة (مكن)، وتفاديًا لتكرار ما أوردته آنفًا أشير إلى ما نقل عن ابن بري من جواز قولهم: ما أمكنه عند الأمير! فهو ليس شاذًّا كما ذهب الجوهري؛ لأنه جاء «مَكُنَ يَمْكُنُ، قال القُلاخُ: (حيث تَثَنَّى الماءُ فيه فمَكُنْ)، قال فعلى هذا يكون ما أَمْكَنَه على القياس»(٥).

٩- وفي تاج العروس نَقْلٌ عن ابن بري مفاده أن المَكِنة بمعنى التمكن، ولا يُقال في المَكِنة إنه المكان إلا على التوسع، فسُمِّي مَوْضِعُ الطَّيرِ مَكِنةً لتَمَكُّنِه فيه(٦).

(١) لسان العرب (مكن ١٣/ ٤١٢).
(٢) تهذيب اللغة، الأزهري (ك ن م ١٠/ ١٦٢).
(٣) الصحاح، الجوهري (مكن ٦/ ٢٢٠٥).
(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ك ن م ٧/ ٧٠-٧١).
(٥) لسان العرب، ابن منظور (مكن ١٣/ ٤١٢).
(٦) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (مكن ٣٦/ ١٨٨).

وشبه الزبيدي (مَكُن) بـ (كَرُمَ) في اللزوم، وبين مصدره والوصف منه بقوله: «وقد (مَكُنَ، ككَرُمَ)، مَكانَةً (وتَمَكَّنَ، فهو مَكِينٌ) بَيِّنُ المكانَةِ»[١].

١٠- أورد المعجميون بعض اشتقاقات (مكن) لدى النحويين، إذ بيَّنوا معنى قول النحويين عن الاسم إنه متمكن، قال الجوهري: «ومعنى قول النحويين في الاسم: إنه متمكن، أي إنه معرب، كعُمَرَ وإبراهيم. فإذا انصرف مع ذلك فهو المتمكن الأمكن، كزيدٍ وعمرٍو. وغير المتمكن هو المبنى، كقولك: كيفَ وأينَ. ومعنى قولهم في الظرف: إنه متمكن، أي إنه يستعمل مرة ظرفًا ومرة اسمًا، كقولك جلستُ خلفَك فتنصب، ومجلسي خلفُك فترفع في موضع يصلح أن يكون ظرفًا. وغير المتمكن هو الذي لا يستعمل في موضع يصلح أن يكون ظرفًا إلا ظرفًا، كقولك لقيته صباحًا وموعدك صباحًا، فتنصب فيهما ولا يجوز الرفع إذا أردت صباح يوم بعيْنه»[٢].

فالنحويون استعملوا من مشتقات هذه المادة (التمكين) وأطلقوه على التنوين الذي يُمكِّن الاسم في باب الاسمية، فالاسم المعرب متمكن والمبني غير متمكن لشبهه بالحرف، والاسم المعرب الذي لا يقبل التنوين عند منعه من الصرف متمكن، وأمكن منه المصروف، وكذلك الظروف منها المتمكن ومنها غير المتمكن، وفق ما مثَّل الجوهري في نصِّه السابق.

و(أَمْكَن) بوزن (أَفْعَل)، وهي صيغة تفضيل، أوردها ابن مالك في أبيات ألفيَّته، وتناولها الشارحون بالبيان، قال ابن مالك[٣]:

الصَّـرْفُ تَـنْـويـنٌ أَتَـى مُـبـيـنًـا معنًى بـه يـكـونُ الاسـمُ أَمْكَنـا

(١) ينظر: تاج العروس، الزبيدي (مكن ٣٦/ ١٨٩).
(٢) الصحاح، الجوهري (مكن ٦/ ٢٢٠٦). وينظر: لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٤١٢).
(٣) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي (٣/ ١١٨٩).

وممن شرح معنى (أمكن) الصبّان في حاشيته على الأشموني، إذ قال: «قوله: "أَمْكَنا" اسم تفضيل من مكن مكانة إذا بلغ الغاية في التمكن، لا من تمكن، خلافًا لأبي حيان ومن وافقه؛ لأن بناء اسم التفضيل من غير الثلاثي المجرد شاذ»[١].

وبنظرة تحليلية لما أورده المعجميون عن (م ك ن) يمكن إرجاع هذه المادة إلى معنى محوري واحد تتفرع منه عدَّة معانٍ، وهو رسوخ الشيء مجتمعًا في باطنٍ يلتئم عليه[٢]. وهذا المعنى الأصل أشار إليه ابن فارس فجعل (المكْن) كلمة واحدة متمثِّلة في بيض الضبّ، وهو المعنى الذي ابتدأ به أصحاب المعاجم الأخرى الحديث عن هذه المادة، وبيَّنوه بأن الضبّ تجمع بيضها في جوفها، أو تكون عليه، وهو ما يدل على الرسوخ والاستقرار والحفظ.

ويتفرع عن معنى (الرسوخ أو الثبات في باطن) معانٍ أُخر أجلاها السلطان والقدرة والاستطاعة؛ لأن الثبات يمنح القدرة. ومنها التُّؤَدة، وهي من الرسوخ والثبات أو من الثقل اللازم لتجمع أشياء راسخة في الباطن[٣].

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، الصبان (٣/ ٣٣٥).
(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، جبل (٤/ ٢١٠٤)
(٣) ينظر: السابق (٤/ ٢١٠٤).

المبحث الأول

صيغتا مادة (مكن) الفعلية

جاءت الصيغة الفعلية من مادة (مكن) في القرآن الكريم على وزنين: أَفْعَلَ، وفَعَّلَ (أَمْكَنَ، ومَكَّنَ)، فأما (أمكن) فلم يرد مضارعها، وأما (مَكَّن) فوردت منها صيغة المضارع، وقد تعددت التراكيب النحوية لهذين الوزنين من حيث التعدي بالفعل نفسه أو بالحرف، كما تعددت دلالاتها السياقية، وَفْق الآتي:

أولًا: التركيب النحوي لـ(أَمْكَنَ ومَكَّنَ):

وردت صيغة (أَمْكَنَ) للزمن الماضي مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٧١]. وهي في ظاهر الآية متعدية بحرف الجر (من)، ولم يرد لها صيغة أخرى غير الماضي. ويرى بعض اللغويين أن (أمكن) متعدٍّ بنفسه ومفعوله محذوف، والتقدير: فأمكن المؤمنين منهم[(١)]، وقيل التقدير: فأمكنك منهم[(٢)]. وجملة (أمكن منهم) لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة (إن يريدوا)[(٣)].

أما الفعل الماضي (مَكَّنَ) ومضارعه، فقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة عشر موضعًا، منها تسعة مواضع بصيغة الماضي (مَكَّن)، وأربعة مواضع بصيغة المضارع (نُمَكِّن وليُمكنَنَّ). وفي هذه الصيغ الثلاث عشرة استعمل التمكين في تركيبين: (مَكَّنَه في)، و(مَكَّن له في)، وفي الآتي بيان مواطن التركيبين:

١- تركيب (مَكَّنه): وجاء على الصيغ الآتية: "مكنَّاكم في"، و"مكنَّاهم في"،

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٥/ ٥١٥).

(٢) ينظر: التفسير البسيط، الواحدي (١٠/ ٢٦٤)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٦٨)، والتحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (٩/ ١٦٨)، وإعراب القرآن وبيانه، الدرويش (٤/ ٤٦).

(٣) ينظر: الجدول في إعراب القرآن الكريم، صافي (١٠/ ٢٦٨).

و"مكنِّي في"، والفعل في ثلاثة التراكيب مسند إلى الله عز وجل؛ فالفاعل الضمير (نا) العائد على الخالق عز وجل في التركيبين الأولين، وأما تركيب (مكنِّي) ففاعله الاسم الظاهر (ربي)، والضمائر المتصلة (كاف الخطاب وهاء الغيبة وياء المتكلم)، جميعها في محل نصب مفعول به للفعل (مَكَّنَ).

وقد ورد تركيب (مكّناكم في) في القرآن الكريم في آيتين ضمّت موضعين؛ في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦].

أما تركيب (مكناهم في) فجاء في ثلاثة مواضع؛ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:٦]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦].

وأما التركيب الثالث (مكنِّي فيه)، فقد جاء في موضع واحد فقط؛ في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]. وفي هذا التركيب أدغمت نون (مَكَّنَ) في نون الوقاية (مَكَّنِّي)، وهي قراءة الجمهور، وقرأها ابن كثير بنونين ظاهرين (مكنني)[١]. والفعل (مكَّن) في الآية ماض مبني على الفتح المقدر على النون الأولى منع من ظهوره إدغام نون الفعل في نون الوقاية، وجملة (مكني) صلة[٢] الموصول (ما) بمعنى الذي، و(ما) مبتدأ و(خير) خبره[٣].

٢- تركيب (مَكَّن له): وقد استعمل تركيب (مَكَّنَ له في) في القرآن الكريم استعمالين، أحدهما صُرِّح فيه بالمفعول به في موضعين، وورد الفعل في الموضع

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٥/ ٢٠٤).
(٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش (٦/ ٢٩).
(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٢/ ٨٦١).

الأول مضارعًا مؤكدًا بالنون ومفعوله (دين)؛ في قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور:٥٥]، والموضع الثاني جاء الفعل فيه مضارعًا كذلك، لكن دون التأكيد بالنون ومفعوله (حرمًا)؛ في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص:٥٧].

أما الاستعمال الثاني لتركيب (مَكَّن له) فقد استعمل دون التصريح بالمفعول به في خمسة مواطن، ثلاثة منها بلفظ الماضي، منها موضعان بلفظ (مكنَّا) المتعدي باللام الجارة لاسم ظاهر، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٢١]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦]، والموضع الثالث (مكنَّا) المتعدي باللام الجارة لموضع ضمير الغائب المتصل بها، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤].

وحق الفعل (مكَّن) في هذه الآيات التعدية بنفسه، فيُقال: مكنّاه في الأرض، لكنه عُدِّي باللام، وهي للتوكيد، كاللام في شكرتُ له ونصحت له[(١)]. وقيل: «اللام زائدةٌ، أي: مَكَّنّا يُوسُفَ، ويجوز ألا تكون زائدة، فالمفعول محذوفٌ، أي: مكنَّا ليوسف الأمورَ»[(٢)]، ولا أرى تقدير الزائد في القرآن، والوجه القائل بأن المفعول محذوف تقديره (الأمور) أقرب فيما أحسب. وفي التعدية باللام ضرب من العناية والتكرمة، وهذه اللام مثلها في قولهم: شكرت لك، أي شكرتك لأجلك[(٣)].

وللحذف في آيتي يوسف وآية الكهف نكتة أبانها صاحب تفسير المنار، بقوله: «فلا بُدَّ في مِثْل هذا مِن تَقْدِيرِ المفعولِ المحذُوفِ معَ مُراعاةِ ما يُنَاسِبُ ذَلِكَ مِنْ نُكَتِ الحذفِ، كَكَوْنِ المَفْعُولِ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْن عامًّا يَتناوَلُ كُلَّ ما يَصْلُحُ لِلْمَقَامِ،

(١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٥/ ١٢٦).
(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي (٣/ ٣٣٤).
(٣) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٧/ ١٧٤).

كأن يُقال: مَكَّنَا لِيُوسُفَ ولِذِي الْقَرْنَيْنِ في الأرض جميع أسباب الاستِقْلال في التَّصَرُّف»[١].

وفي الموضعين المتبقيين اللذَين حُذف مفعولهما جاء تركيب (مَكَّنَ له) بصيغة المضارع؛ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:٦]، والمحذوف تقديره (نمكنه)، فتكون (ما) في (ما لم نمكِّن لكم) نكرة موصوفة بالجملة المنفية بعدها، «أي شيئًا لم نمكنه لكم، وحذف العائد من الصفة على الموصوف وهذا أقرب إلى الصواب»[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦]. فالتعدية باللام في (ونمكن لهم)؛ لضرب من العناية والتكرمة، فهي مثل شكرت لك، أي شكرتك لأجلك.

الفرق بين (مَكَّنه ومَكَّنَ له):

فَرَّق أبو هلال العسكري بينهما فذكر أن (مكَّنتُ له): جعلتُ له ما يَتمكَّنُ به، و(مَكَّنتُه): أقدرتُه على ملك الشيء في المكان[٣].

ونبَّه الزمخشري بعبقريته إلى الفرق من حيث المعنى بين (مكَّن له ومكَّنه)، فذكر أن (مكّن له في الأرض) تعني: جعل له مكانًا فيها، وأما (مكنه في الأرض) فتعني: أثبته فيها[٤]، وبيَّن أن الله تعالى جمع بين (مكّنه ومكّن له) في قوله تعالى: ﴿مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:٦]، وعلَّل الجمع بينهما بتقارب المعنيين[٥]. قال القرطبي: «ويجوز مكّنه ومكّن له، فجاء باللغتين جميعًا، أي أعطيناهم ما

(١) تفسير القرآن الحكيم (المنار)، رضا (٧/ ٢٥٦-٢٥٧).
(٢) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٤٣٩).
(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية، العسكري (٣٨٤).
(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢/ ٦).
(٥) ينظر: المرجع السابق (٢/ ٦).

لم نعطكم من الدنيا»[١].

وقد نبَّه محمد رشيد رضا في تفسيره (المنار) إلى أن جماهير أهل اللغة والتفسير غفلوا عن فقه الفرق بين (مكَّنه ومكَّن له)، وذكر ورود (مكَّنه) بمعنى الثبوت و(مكَّن له) بمعنى جعلَ له مكانًا، ثم قال: «إِذَا فَقِهْتَ هَذَا فَاعْلَمْ أَنَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ احْتِبَاكًا تَقْدِيرُهُ "مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْكُمْ، وَمَكَّنَّا لَهُمْ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ"، وَمَعْنَى الْأَوَّلِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَتَمَكُّنًا فِي أَرْضِهِمْ، فَلَمْ يَكُنْ يُوجَدُ حَوْلَهُمْ مَنْ يُضَارِعُهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ، وَيَقْدِرُ عَلَى سَلْبِ اسْتِقْلَالِهِمْ، وَمَعْنَى الثَّانِي أَنَّنَا أَعْطَيْنَاهُمْ مِنْ أَسْبَابِ التَّمَكُّنِ فِي الْأَرْضِ وَضُرُوبِ التَّصَرُّفِ وَأَنْوَاعِ النِّعَمِ مَا لَمْ نُعْطِكُمْ. فَحَذَفَ مِنْ كُلٍّ مِنَ الْمُتَقَابِلَيْنِ مَا أَثْبَتَ نَظِيرَهُ فِي الْآخَرِ، وَهَذَا مِنْ أَعْلَى فُنُونِ الْإِيجَازِ، الَّذِي وَصَلَ فِي الْقُرْآنِ إِلَى أَوْجِ الْإِعْجَازِ» [٢].

وفرَّق ابن عاشور بينهما بقوله: «فمعنى مكَّنه: جعله متمكِّنًا، ومعنى مكَّن له: جعله متمكنًا لأجله، أي رعيًا له، مثل حمده وحمد له، فلم تزده اللام ومجرورها إلا إشارة إلى أن الفاعل فعل ذلك رغبة في نفع المفعول»[٣]، وعلَّل اجتماعهما في آية سورة الأنعام بقوله: «ولكن الاستعمال أزال الفرق بينهما، وصيَّر مكَّنه ومكَّن له بمعنى واحد، فكانت اللام زائدة كما قال أبو علي الفارسي. ودليل ذلك قوله تعالى هنا : ﴿مَكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ ، فإن المراد بالفعلين هنا شيء واحد؛ لتعين أن يكون معنى الفعلين مستويًا، ليظهر وجه فوت القرون الماضية في التمكين على تمكين المخاطبين»[٤].

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٦/ ٣٩٢).
(٢) تفسير القرآن الحكيم (المنار)، رضا (٧/ ٢٥٧)
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦/ ٢٠).
(٤) المرجع السابق (٦/ ٢٠).

وللألوسي في (روح المعاني) كلام يُرجّح أن المراد المكانة، إذ قال: «﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، أي جعلنا له فيها مكانًا، يقال: مكّنه فيه أي أثبته فيه، ومكّن له فيه أي جعل له مكانًا فيه، ولتقاربهما وتلازمهما يستعمل كل منهما في مقام الآخر، قال سبحانه: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام: ٦]، والمراد بالمكان هنا المكانة والمنزلة لا البعد المجرد أو السطح الباطن من الحاوي المماس للسطح الظاهر من المحوي، أو غير ذلك مما ذهب إليه من ذهب من الفلاسفة إن حقًّا وإن باطلًا» (١).

ولعل من أجلى الفروق ما ذكره محمد نديم فاضل من أن تعدّي الفعل بنفسه (مَكَّنه) يعني أن التمكين قد حصل واستقرّت دعائمه، فهو متضمِّن معنى (المَنْح)، وأما التعدية باللام (مَكَّنَ له) فتعني مَهَّدَ له أسباب التمكين، فقد منحت اللام فعلها معنى التهيئة والتمهيد والتيسير والتسهيل (٢).

ويظهر مما سبق أن هناك مَنْ فرَّق بين (مَكَّنه) و(مَكَّن له)، وهناك من جعلهما متساويين، وعليه فإن (مَكَّن) يَتعدَّى للذوات بنفسه وبحرف الجر، ويَنقل السمين الحلبي أن أكثر تعديته باللام، وأن (مكَّنّاهم) و(مكَّنّا لهم) لغتان فصيحتان، نحو: نَصحتُهُ ونَصحتُ له (٣).

وسَمَّى فاضل هذه اللام التي يَتعدَّى بها (مَكَّنَ) لام التمكين، ومثَّل لها بآيات التمكين ليوسف ولذي القرنين وغيرهما، وبين أن المرادي لم يذكر هذا المعنى في كتابه (الجنى الداني في حروف المعاني)، على الرغم من أنه ذكر للّام ثلاثين معنى (٤)؛ والحقيقة أنه سبق ذكر ورود اللام للتمكين والاقتدار في أمثلة ليست من مادة (م ك

(١) روح المعاني، الألوسي (٦/ ٣٩٨).
(٢) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، فاضل (٢/ ٢٢١-٢٢٣).
(٣) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٤/ ٥٣٧).
(٤) ينظر: التضمين النحوي في القرآن الكريم، فاضل (١/ ٧٠).

ن)، فقد ذكر أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ) هذه اللام بقوله: «وقيل: إنها لام التمكين والاقتدار، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾، والتمكين والاقتدار حاصل، وإن لم يسكن بعض الناس في الليل، ولم يركب بعض هذه الدواب، ومعنى التمكين والاقتدار هنا أنه -سبحانه وتعالى- أقدرهم على قبول حكم الاختلاف ومكنهم منه»[(١)].

وعليه فإن معنى لام التمكين والاقتدار أن الفاعل أَقْدَرَ المفعولَ على الشيء ومكنه فيه، وهي تسمية للام ترد مع (مَكَّنَ له)، ومع غيرها؛ مما كان معناه إعطاء القدرة والتمكين.

ثانيًا: الدلالات السياقية لـ"مَكَّنَ" و"أَمْكَنَ":

١- التمكين للدين: قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ [النور:٥٥]، فالمراد بالتمكين: التثبيت والتقرير[(٢)]، أي يُثبت لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو الإسلام[(٣)]، وتمكينه أن يُظهره على كل دين[(٤)]. وذكر التمكين بعد الاستخلاف يفيد «أن هذا الملك ليس على وجه العروض، والطروّ، بل على وجه الاستقرار والثبات، بحيث يكون الملك لهم، ولعقبهم من بعدهم»[(٥)].

٢- التمكين في نعم الدنيا ومعايشها: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ﴾ [الأنعام:٦]، أي: أعطيناهم من الخير

(١) أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، الرازي (ص ٢١٣).
(٢) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (٤/ ٥٥).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٤/ ٤١٤).
(٤) ينظر: النكت والعيون، الماوردي (٤/ ١١٨).
(٥) السابق (٤/ ٤٧).

والسعة في الأموال ما لم نعطكم يا أهل مكة[١]، وفي الآية جاء التمكين بلفظ الغائب (مكّناهم)، ثم قال: (ما لم نمكّن لكم)، فكأنه أخبرَ النبي ﷺ ثم خاطبه، فجاء بلفظ الغائب وهو يُخاطب؛ لأنه هو المُخاطِب[٢]، أي «أخبر عنهم بقوله: "أَلَمْ يَرَوْا" وفيهم محمد وأصحابه ثم خاطبهم، والعرب تقول: قلت لعبد الله ما أكرمه، وقلت لعبد الله ما أكرمك»[٣]، وهذا الأسلوب سَمَّاه البلاغيون الالتفات، وعند اللغويين يُسمَّى العدول، وفي هذا العدول تعريض بقلة تمكين هؤلاء ونقصهم عن أحوال سابقيهم[٤]، ومن نظائره في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾ [يونس:٢٢].

ويحتمل أن يكون التمكين في (مكناهم) آتيًا من القوة والشدة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ﴾[فُصِّلَت:١٥]، ثم مع شدة قوتهم أُهلكوا إذْ كَذَّبوا الرسل، كما يحتمل أن يكون المراد بـ(مكناهم): تمكينهم في قلوب الخلق، من نفاذ القول، وخضوع الناس لهم؛ لأنهم كانوا سلاطين الأرض، من نحو فرعون وعاد؛ فالمعنى أنهم مع ما كانوا عليه من قوة أهلكوا بسبب تكذيبهم الرسل، وأنتم يا هؤلاء ليس لكم شيء من ذلك، أفلا تهلكون إذا كذبتم الرسل؟![٥].

والبحث يرى أن فعل التمكين في هذه الآية يدل على إعطاء الخير وسعة العيش، إضافة إلى دلالته على جعلهم متمكّنين في الأرض بالقرار والسكنى والطمأنينة فيها، أو بإعطائهم القوة والآلات التي تمكنهم من أنواع التصرف في الأرض[٦].

(١) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/ ٣٣٧)، وتأويلات أهل السنة، الماتريدي (٤/ ٢٢).
(٢) ينظر: معاني القرآن، الأخفش (١/ ٢٩٣).
(٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٤/ ١٣٥).
(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٤٨).
(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (٤/ ٢٣-٢٤).
(٦) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس الفاسي (٢/ ٩٨-٩٩).

ومن الآيات الدالة على التمكين في نعم الدنيا ومعايشها قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:١٠]، والتمكين في الأرض في الآية بمعنى التمليك والقدرة(١)، أي ملَّكناكم في الأرض، ووطَّأنا لكم فيها، وجعلنا لكم فيها قرارًا، ومعايش تعيشون بها أيام حياتكم؛ من المآكل والمشارب والتجارات والمكاسب(٢).

ومن الآيات الدالة على التمكين في نعم الدنيا -كذلك- قوله جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ﴾ [الأحقاف:٢٦]، أي مكناهم في الشيء الذي لم نمكنكم فيه؛ من كثرة الأموال، وطول الأعمار، وقوة الأبدان، والاستظهار بأسباب الدنيا(٣)، و(ما) في (فيما) موصولة بمعنى الذي، و(إنْ) بعدها نافية بمعنى (ما)، والتقدير: ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه(٤). وجاء النفي بـ(إنْ) مع أن النفي بها أقل استعمالًا من النفي بـ(ما)؛ لدفع الكراهة من توالي مثلين في النطق، وهما (ما) الموصولة و(ما) النافية وإن كان معناهما مختلفًا، وهذا من بديع النظم القرآني(٥).

٣- التمكين بمعنى التهيئة: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف:٢١]، أي: مُكِّن له في أرض مصر فجُعِل على خزائنها(٦)، بعد أن خَلَّصه الله من الهلاك، ونجَّاه من ظلمة البئر(٧)، وهذا التمكين

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢/ ٣٢٠).
(٢) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٤/ ٢١٧)، ومعالم التنزيل، البغوي (٣/ ٢١٦).
(٣) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٤/ ١١٤)، ومعالم التنزيل، البغوي (٧/ ٢٦٤)، ومفاتيح الغيب، الرازي (١٢/ ٤٨٤).
(٤) ينظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٤/ ١١٤)، ومعالم التنزيل، البغوي (٧/ ٢٦٤).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور (٢٦/ ٤٤).
(٦) ينظر: جامع البيان، الطبري (١٥/ ٢٠).
(٧) ينظر: تفسير السمعاني (٣/ ١٩).

في الأرض من أجل أن يعلمه الله من تأويل الأحاديث، وهي عبارة عن الرؤيا[١]، أي أنْ يُعطيه الله العلم والعمل[٢]؛ لأن الكمالات الحقيقية إنما هي بالقدرة والعلم، فلما أراد الله إعلاء شأن يوسف ذكره بهذين الوصفين، فأما تكميله في صفة المُكْنَة والقُدْرة فأشار إليه بـ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، وأما تكميله في صفة العلم فأشار إليه بـ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[٣]، ومن تمكين يوسف أن عَطَّفَ الله عليه قلب العزيز، «حتى توَصَّل بذلك إلى أنْ صار مُتمكِّنًا من الأمْرِ والنَّهْي في أرض مِصْرَ»[٤].

ومن التمكين بمعنى التهيئة قوله عز وجل: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾ [القصص:٦]. ومعنى (نمكّن له): نوطِّئ له ونُمهِّد، قال الرازي: « مكّن له إذا جعل له مكانًا يقعد عليه [أو يرقد]، فوطأه ومهده» [٥]، أي: يوطِّئ لهم في أرض مصر والشام وينزلهم إياها[٦].

٤- التمكين بمعنى الملك والسلطان: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج:٤١]، ومعنى التمكن في الآية: السلطنة ونفاذ القول على الخلق، وهو المتبادر إلى الفهم؛ لأنه لو حُمِل على أصل القُدْرة لكان كل العباد كذلك، وحينئذ يبطل تَرَتُّب هذه الأمور الأربعة المذكورة[٧]، وهي: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعليه فإن معنى مكناهم في الأرض:

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٤/ ٢٢٦).
(٢) ينظر: تفسير آيات من القرآن الكريم، محمد بن عبد الوهاب (ص ١٣٤).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/ ٤٣٥).
(٤) المرجع السابق (١٨/ ٤٣٥).
(٥) المرجع السابق نفسه (٢٤/ ٥٧٩).
(٦) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٧/ ٢٣٣).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٣٠).

ملَّكناهم إياها، وجعلناهم المتسلِّطين عليها، من غير معارضٍ ولا منازعٍ[١].

ومن الآيات الدالة على التمكين بمعنى الملك والسلطان قوله عز وجل: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ [الكهف:٨٤]، ويحتمل أن يكون المراد بالتمكين في الآية التمكين بسبب المُلْك، من حيث إنه ملك مشارق الأرض ومغاربها، ويحتمل أن يكون المراد به التمكين بسبب النبوة[٢]، وتمكينه في الأرض بمعنى أنه مَلَكَ الدنيا ودانت له الملوك كلها[٣] أقرب فيما أحسب.

ومعنى (مكَّن له في الأرض): «سهَّل عليه المسير فيها، وذلَّل له طرقها وحزونها، حتى تمكن منها»[٤]، أي وطَّأها له، ومهَّد له الأسباب[٥]، ومكَّنَ له أمرَه من التصرف فيها كيف شاء[٦].

ومما جاء فيه التمكين دالًا على الملك والسلطان قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف:٩٥]. ومعنى ﴿مَا مَكَّنِّى فِيهِ﴾: ما قوَّاني عليه[٧]، والقول إخبار عن ذي القرنين؛ بأن ما مكَّنه الله فيه وبسطه له من القدرة والملك خير مما يجمعونه له من خَرْج ومال[٨]، وفسَّر ابن كثير التمكين في هذه الآية بإعطاء الله ذا القرنين الملك والتمكين[٩]. وفسَّر الرازي ﴿مَا مَكَّنِّى﴾ بقوله: «أي ما جعلني مكينًا من المال الكثير واليسار الواسع خير مما تبذلون من الخراج

(١) ينظر: تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، السعدي (ص ٥٣٩).
(٢) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢١/ ٤٩٥).
(٣) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٧/ ٢١٩).
(٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٣/ ١٦٤).
(٥) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٥/ ١٩٨).
(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٢٩١).
(٧) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٥/ ٢٠٤).
(٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١١/ ٦٠).
(٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (٥/ ١٩٦).

فلا حاجة بي إليه»[١].

٥- التمكين بمعنى المنزلة عند الملك: قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [يوسف:٥٦]، أي استعمله على مصر، فكان هو الذي يَلِي البيع والأمر[٢]، فأقدره الله على ما يُريد برفع الموانع[٣]، وقوله تعالى: ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ تفسير لهذا التمكين؛ لأن معنى (يَتبوَّأ): يتخذ منها مَباءَةً ومنزلًا[٤]، أو ينزل منها حيث يشاء، ويصنع فيها ما يشاء[٥]، وفي هذا دلالة بسط اليد والمنزلة الرفيعة عند الملك، وفيه -كذلك- معنى كمال قدرة يوسف ونفوذ أمره ونهيه، حتى صار المَلِكُ يَصْدُرُ عن رأيه، وصار الناس طوع أوامره ونواهيه[٦].

٦- التمكين بمعنى الظفر: قال تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:٧١]. ويأتي (أمكن) على هذا المعنى إذا كان مشتقًّا من الإمكان أو المكانة بمعنى الظفر[٧]، ومعنى الآية: «أنهم خانوا اللهَّ بما أقدموا عليه من محاربة الرسول يوم بدر فأمكن اللهَّ منهم قتلًا وأسرًا، وذلك نهاية الإمكان والظفر»[٨].

واختلف المفسرون في معنى (أمكن)، فقيل: أمكن منهم، أي: انتقم منهم جزاء خيانتهم، وقيل: أمكنك حتى انتقصت منهم[٩]، وأظهرك

(١) مفاتيح الغيب، الرازي (٢١/ ٤٩٩)، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ٥٢٣)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢/ ٧٤٧).
(٢) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/ ٢١٦١).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/ ٤٧٥).
(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الندلسي (٦/ ٢٩١).
(٥) ينظر: معالم التنزيل، البغوي (٤/ ٢٥٢).
(٦) ينظر: فتح القدير، الشوكاني (٣/ ٤٣).
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٥/ ٥١٥)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ١٦٨).
(٨) مفاتيح الغيب، الرازي (١٥/ ٥١٥).
(٩) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، الماتريدي (٥/ ٢٦٨).

عليهم يوم بدر[١]، وقيل إن معنى (أمكن منهم): أقدرك عليهم يوم بدر[٢]. ويذهب ابن عاشور إلى أن (أمكن) مشتقّ من المكان، إذ قال: «والذي أفهمه من تصاريف كلامهم أن هذا الفعل مشتق من المكان، وأن الهمزة فيه للجعل، وأن معنى أمكنه من كذا جعل له منه مكانًا، أي مقرًّا، وأن المكان مجاز أو كناية عن كونه في تصرفه كما يكون المكان مجالًا للكائن فيه» [٣]. ومقصوده بتصاريف كلامهم ما ورد من تصريف هذا الفعل في معاجم اللغة، كقول الزمخشري: «مكّنته من الشيء وأمكنته منه، فتمكّن منه واستمكن. ويقول المصارع لصاحبه: مكّني من ظهرك، وأما أمكنني الأمرُ فمعناه أمكنني من نفسه» [٤]، وقول المطرزي: «مكَّنَه مِن الشَّيْء وأَمْكَنه مِنْه أَقْدَره علَيْه، ومِنْه الحدِيثُ «**ثُمَّ أَمْكَنَ يَدَيْهِ مِنْ رُكْبَتَيْهِ**»، أيْ مَكَّنَهما مِن أَخْذِهما والقَبْضِ علَيْهِما»[٥].

وبعضهم جعل (أمكن) بمعنى (مَكَّن) كالوارد في النص السابق، وكقول الجوهري: «مكَّنه الله من الشيء وأَمْكَنَهُ منه، بمعنىً»[٦]، وقول صاحب تفسير المنار: «الإمكانُ مِن الشَّيْء والتَّمْكين مِنْه واحِدٌ، أيْ فمَكَّنَكَ أنْت وأصْحَابَك منْهُم، بِنَصْرِه إيَّاك علَيْهِم ببدْرٍ على التَّفَاوُتِ العَظِيم بَيْن قوَّتِك وقوَّتِهم»[٧].وعدَّدَ ابن القطاع معاني "مكن"، فقال: «و"مكن بمعنى تمكَّن"، ومَكَّنَه الله تعالى من الشيء و"أمكنه" منه بمعنى، و"أمكن" الشيءُ: تيسَّر، والله تعالى من الظالم: أهلكه، والأرض أنبتت المُكْنان»[٨].

(١) ينظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي (ص ١٥٢).
(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٤/ ٣٧).
(٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ١٦٨).
(٤) أساس البلاغة، الزمخشري (مكن ٢/ ٢٢٣)، وينظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ك ن م ١٠/ ١٦٢).
(٥) المغرب في ترتيب المعرب، المطرزي (مكن ٢/ ٢٧٢).
(٦) الصحاح، الجوهري (مكن ٦/ ٢٢٠٥).
(٧) المنار (تفسير القرآن الحكيم)، رضا (١٠/ ٨٩).
(٨) كتاب الأفعال، ابن القطاع (٣/ ١٦٥-١٦٦).

وعليه فإن البحث يرى أن (أمكن) في الآية بمعنى (مكَّن)، أي أقدر، فتكون الهمزة للجعل، أي جعله قادرًا. ودلالة سياق الآية تدل على هذا المعنى، وتدل على المحذوف من "أمكن"، قال ابن عاشور: «و"من" التي يتعدى بها فعل "أمكن" اتصالية مثل التي في قولهم: لست منك ولست مني. فقوله تعالى: ﴿فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡ﴾ حذف مفعوله لدلالة السياق عليه، أي أمكنك منهم يوم بدر، أي لم ينفلتوا منك. والمعنى أنه أتاكم بهم إلى بدر على غير ترقّب منكم، فسلَّطكم عليهم»[١].

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٩/ ١٦٨).

المبحث الثاني

صيغتا مادة (مكن) الاسمية

ورد في القرآن الكريم صيغتان اسميتان هما: "مكانة"، و"مكين"؛ فأما "مكانة" فوردت في خمسة مواطن، هي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٥]، وقوله: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود:٩٣]، وقوله:﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾ [هود:١٢١]، وقوله:﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس:٦٧]، وقوله: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٣٩].

وأما "مكين" فورد في أربعة مواطن، هي: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٣]، وقوله:﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المرسلات:٢١]، وقوله: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠].

ولم نورد لفظ "مكان" الوارد في مواطن متعددة من القرآن ضمن مادة "مكن"؛ لأنه على ما سنرى في الأسطر القادمة أقرب إلى أن يكون من (كون) لا من (مكن).

تداخل (م ك ن) و (ك و ن) في الصيغتين:

تَوارَدَ أصلان على "مكانة" و"مكين" لدى المعجميين، هما: (م ك ن) و (ك و ن)، وهذا التداخل أدى إلى التباس الأصلين وذكر ما يتعلق بأحدهما في الآخر؛ ولذا أشار الصاعدي في كتابه (تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم) إلى أنّه «لا غنى للقارئ عن مطالعة الموضعين؛ إن أراد الإحاطة بما قيل في هذه الكلمة في

معجم لسان العرب، وإلاّ فاته الكثير»[١].

ويكفي أن نطلع على ما ورد في لسان العرب لابن منظور من تداخل؛ لأنه جامع -في الأغلب- لما ورد في المعاجم التي تقدمته، فقد ذكر (المكَان) في موضعين (ك و ن) و(م ك ن) فاختلف الشّرحان؛ إذ ذكر في الأوّل أنّ المكان الموضع، وجمعه: أمكنةٌ وأماكن؛ على توهّم أصالة الميم في المكان، وأشار إلى أنّه قيل: إنّ الميم في المكان أصلٌ، كأنّه من التّمكّن دون الكون، لقولهم في جمعه: أمكنة، وذكر أنّ سيبويه حكى هذا الجمع، فهذا زائدٌ في الدّلالة على أنّ وزن الكلمة (فَعَال) دون (مَفْعَل). ثمّ ذكر - نقلًا عن اللّيث - أنّ اشتقاق المكان من: كان يكون، ولكنّه لمّا كثر في الكلام صارت الميم كأنّها أصليّةٌ[٢].

ونقل عن الجوهري أن المكانة: المنزلة، وفلانٌ مكينٌ عند فلانٍ؛ أي: بيّن المكانة، والمكانة الموضع، ثمّ نقل اعتراض ابن برّيّ على الجوهريّ بأنّ: مكينًا ومكانًا ومكانةً وأمكنةً: (فَعِيْل) و(فَعَال) و(فَعَالة) و(أَفْعِلَة)، فليس شيءٌ منها من: الكون؛ فلا وجه لذكرها في هذا الموضع: (ك و ن)، ولأنّ: تَمَسْكَن (تَمَفْعَلَ) كتَمَدْرَعَ؛ مشتق من المِدْرَعَة، فعلى قياسه - عند ابن برّيّ فيما نقل ابن منظورٍ - يقال: في تَمَكَّنَ: تَمَكْوَنَ - لأنّه (تَمَفْعَلَ) على اشتقاقه - لا تَمَكَّنَ؛ لأنّ الأخير وزنه (تَفَعَّلَ)، وذكر - نقلًا عن ابن برّيّ - أنّ هذا سهوٌ من الجوهريّ، وأنّ موضعه فصل الميم من باب النّون[٣]، أي (مكن).

ولم يذكر ابن منظورٍ في (م ك ن) ممّا ذكره في (ك و ن) إلاّ القليل، ولكنّه ذكر - في هذا الأصل - أشياء لم يذكرها هناك أصلًا؛ كالمكانة بمعنى: التُّؤَدَة. وقولهم: فلانٌ

(١) تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم العربي، الصاعدي (٢/ ٨٢٦).
(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (كون ١٣/ ٣٦٥)، وتداخل الأصول، الصاعدي (٢/ ٨٢٤).
(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور (كون ١٣/ ٣٦٥)، وتداخل الأصول، الصاعدي (٢/ ٨٢٤-٨٢٥).

يعمل على مكينته؛ أي: على تُؤَدَتِه، والمكانة: المنزلة عند الملك. وأنّ قولهم: ما أمكنه عند الأمير: شاذٌّ[١].

ونَقَلَ عن ابن سِيدَه نَقْلَه عن ثعلبٍ أنّه يبطل أن يكون مكانٌ (فَعَالًا)؛ لأنّ العرب تقول: كن مكانك، وقم مقامك، واقعد مقعدك؛ فدلّ هذا على أنّه مصدرٌ من: كان، أو موضعٌ منه. وزاد دليلًا آخر في توهّم أصالة الميم عند الجمع؛ على حدّ قولهم: منارةٌ ومنائر؛ فشبّهوها بـ(فَعَالة) وهي(مَفْعَلَة) من النّور، وقياسها: مناور[٢].

ومما سبق يتضح حدوث التداخل بين المادتين، فـ(مكان) يحتمل وزن (فَعَال) من (مكن) أو وزن (مَفْعَل) من (كون)، وكذلك (مكين) يحتمل وزن (فعيل) من (مكن) أو (مَفْعل) من (كون).

و"مكين" و"مكانة" أدخل في جذر "مكن" بخلاف "مكان"؛ لأن "مكانة" مصدر من الفعل "مَكُنَ"، و"مكينًا" صفة منه، قال ابن سيده: «وقد مَكُنَ مكانةً فهو مكين، والجمع مُكَناء»[٣]. وفي المصباح المنير: «مَكُن فلانٌ عند السلطان مكانةً وزان ضَخُمَ ضخامة: عظم عنده وارتفع، فهو مكين»[٤].

وقد التمس بعض اللغويين تخريجًا لـ(ما أمكنه عند الأمير) بالحمل على التوهم وأن ذلك من (الكون) وليس من المكانة التي فِعْلها (مكُنَ) والوصف منها مكين، فقال: « وقولهم للمتمكن عند الأمير "ما أمْكَنَه" إنما هو من قولهم "فلان مَكِين عند فلان" و"له مكانة عنده"، أي منزلة فلما رأوا المكانة وهي من مَصَادر "فَعُل" بضم العين، وسمعوا المكِيَن وهو من نعوت هذا الباب، نحو كَرُم فهو كريم وشَرُف فهو

(١) ينظر: : لسان العرب، ابن منظور (مكن ١٣/ ٤١٣)، وتداخل الأصول، الصاعدي (٢/ ٨٢٥).
(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ك ن م ٧/ ٧١)، ولسان العرب (مكن ١٣/ ٤١٤)، وتداخل الأصول (٢/ ٨٢٦).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ك ن م ٧/ ٧١).
(٤) المصباح المنير، الفيومي (مكن ٢/ ٥٧٧)، وينظر: تاج العروس، الزبيدي (مكن ٣٦/ ١٨٩).

شريف؛ توهموا أنه من مَكُنَ مَكَانة فهو مَكِين مثل مَتُن مَتَانة فهو مَتِين، فقالوا: ما أَمْكَنه! وفلان أَمْكَنُ من فلان، وليس توهمهم هذا بأغْرَبَ من توهمهم الميم في التمكن والإمكان والمكانة والمكان وما اشتقَّ منها أصلية، وجميعُ هذا من الكون، وهذا كما أنهم توهموا الميم في المِسْكِين أصلية، فقالوا : تَمَسْكَنَ ولهذا نظائر»[١].

وأرى أن هذا الحمل على التوهم مُتكلَّف؛ لأن من ذهب إلى أنه لا يُقال في التعجب (ما أمكنه)؛ لعدم ورود الثلاثي (مَكُن)، وأن (ما أمكنه) تعجب من الفعل المزيد (تمَكَن)، وصياغته من المزيد شاذة؛ لا أراها تصح؛ لأنه ورد السماع في (مَكُن)، إذ نقل ابنُ بَرِّي أنه «قد جاءَ مَكُنَ يَمْكُنُ؛ قالَ القُلاخُ:حيثُ تَثَنَّى الماءُ فِيهِ فمَكُنْ، قالَ: فعلى هَذَا يكونُ مَا أَمْكَنَه على القِياسِ»[٢]، كما ورد النقل عن مصنفي معاجم اللغة (مَكُنَ مكانةً فهو مكين)[٣]، ونص أبو علي الفارسي على تصريفه فقال: «قال أبو زيد: رجل مكين عند السلطان من قوم مكناء، وقد مَكُنَ مكانة. قال أبو علي: مَكُنَ: فَعُلَ غير متعد كشَرُفَ وعَظُمَ، فإذا ضعّفت العين عديته بذلك كقولك: شَرَّفته وعَظَّمته»[٤]، ونقل الرازي عن الكسائي قوله: «يُقَالُ قَدْ مَكُنَ فُلَانٌ عِنْدَ فُلَانٍ بِضَمِّ الْكَافِ مَكْنًا وَمَكَانَةً، فَعَلَى هَذَا الْمَكِينُ هُوَ ذو الجاه الذي يعطي ما يسأل»[٥].

ومما ينبغي بيانه أنه قد يَسوْغ حمل المكانة على أي من المادتين (مكن وكون)؛ لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، فقد تكون المكانة بمعنى المنزلة وقد تكون

(١) ينظر: مجمع الأمثال، الميداني (١/ ٧٨).
(٢) لسان العرب، ابن منظور (مكن ١٣/ ٤١٣)، وتاج العروس، الزبيدي (مكن ٣٦/ ١٩٢).
(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ك ن م ٧/ ٧١)، والمصباح المنير، الفيومي (٢/ ٥٧٧).
(٤) الحجة للقراء السبعة، الفارسي (٥/ ١٧٧).
(٥) مفاتيح الغيب، الرازي (٣١/ ٧٠).

بمعنى المكان[١] موضع الكينونة، وحملها على "مكن" أولى وأمكن -فيما أحسب- من حملها على "كون"؛ لأنه لا تكلف في حمل التصرفات المتشعبة على التركيب الأصيل "مكن"، بخلاف أخذها من الكينونة[٢].

وعلى ما تقدم فإن مكانة (فَعَالة) مصدر الفعل (مَكُن)، والوصف منه (مكين) على وزن (فعيل)، وله عدة معان، فقد يكون (فعيل) بمعنى مُسْتَفْعِل (مُسْتَمْكِن)[٣]، وقد يكون (فعيل) بمعنى مُتَفَعِّل (مُتَمَكِّن)[٤]، وقد يكون (فعيل) بمعنى مُفَعَّل (مُمَكَّن)[٥]. وسيُوَضَّح ذلك في دلالاته السياقية.

وأُنبِّه -هنا- إلى أن بعض المشتغلين بتفسير القرآن الكريم يرون أن جميع الصيغ الاسمية والفعلية كمكين ومكانه ومكَّن وأمكن ...؛ مشتقة من "مكان" المأخوذ من (الكون) بمعنى الوجود والهيئة، وأنه أصل جميع ما يتعلق بهذه المادة؛ وعَلَّلوا ذلك بمنزلة المكان في العربية فكرًا، وواقعًا، وسلوكًا[٦].وصاحب هذا الرأي يحمله على الاشتقاق من الأسماء، وهو يعود في لفظ "مكان" إلى الحمل على التوهم؛ لأن الاشتقاق من الأسماء متعدد، كالاشتقاق من العدد (ثلَّث وربَّع من ثلاثة وأربعة)، وأسماء الذوات (استنوق من الناقة)، وأسماء البلدان (أتهم من تهامة)، وأسماء الأزمنة (صيَّف من الصيف)، والحروف (سوَّف من سوف)، ومنه المحمول على التوهم (تمسكن من مسكين).

(١) عرف الراغب المكان في مفرداته (١/ ٧٧٢-٧٧٣)، فقال: "المكان عند أهل اللغة: الموضع الحاوي للشيء".
(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل، جبل (٤/ ٢١٠٥).
(٣) ينظر: الدر المصون، السمين الحلبي (١/ ١١٧)
(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، الدرويش (٦/ ٥٠١).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (٦/ ٢٠).
(٦) ينظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور، شرف الدين (٤/ ١٥٧).

الدلالات السياقية لـ"مكانة":

ورد لفظ "مكانة" في خمسة مواطن، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الأنعام:١٣٥]. ومعنى (مكانتكم) هنا يختلف باختلاف الاشتقاق، فإن كانت المكانة مصدرًا، من مَكُنَ مكانةً إذا تمكَّن أبلغ التمكن، فميمها أصلية، والمعنى: اعملوا على تمكنكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم[(١)]. وإن كانت المكانة مأخوذة من المكان، كما يقال: مكان ومكانة، ومقام ومقامة، فميمها زائدة، والمعنى: اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها[(٢)]. يقال: «على مكانتك يا فلان إذا أمرته أن يثبت على حاله، أي اثبت على ما أنت عليه، لا تنحرف عنه»[(٣)].

كما ورد لفظ (مكانة) في قوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [هود:٩٣]، ومكانة –هنا– مصدر من مكن مكانة إذا تمكن أبلغ التمكن، فيكون المعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بغاية المكنة والقدرة كل ما في وسعكم وطاقتكم من إيصال الشرور إلي، ويجوز أن تكون مأخوذة من (المكان)، فيكون المعنى اعملوا على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها من الشرك والعداوة، إني عامل على مكانتي[(٤)].

---

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢/ ٦٧)، والدر المصون، السمين الحلبي (٥/ ١٥٨)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٢/ ٤٥٤)، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٦٥٣)، وروح المعاني، الألوسي (٦/ ٣٢١).

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٦٧)، والدر المصون، السمين الحلبي (٥/ ١٥٨)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٢/ ٤٥٤)، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٦٥٣)، وروح المعاني، الألوسي (٦/ ٣٢١).

(٣) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٤/ ٦٥٣).

(٤) ينظر: روح البيان، حقي (٤/ ١٧٩).

وقوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴾ [هود:١٢١]، والخطاب في الآية موجه للرسول ﷺ، بأن يقول للذين لا يصدقون بتوحيد الله، اعملوا على مكانتكم[١]، والمراد من صيغة الأمر في الفعل (اعملوا): التهديد والوعيد[٢]. والمكانة –هنا– تحتمل أن تكون من المكان، فيكون المعنى: «قُلْ لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ من أهل مكة وغيرهم: اعْمَلُوا على حالكم وجهتكم التي أنتم عليها، إِنَّا عامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا بنا الدوائر، إِنَّا مُنْتَظِرُونَ أن ينزل بكم نحو ما اقتص الله من النقم النازلة بأشباهكم»[٣]. ويُحتمل أن تكون المكانة من (مَكُنَ مكانة)، فيكون المعنى: اعْمَلُوا فِي هلاكِي على إِمْكَانِكُمْ وتمكنكم واستطاعتكم[٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ [يس:٦٧]، والمسخ تحويل الصورة، أي أقعدناهم قردة وخنازير[٥]، وقيل جعلناهم كُسْحًا لا يقومون[٦]، وقيل مسخهم حجارة في منازلهم ليس فيها أرواح[٧]، وفسر بعضهم المسخ بالهلاك، أي أهلكناهم في أماكنهم[٨]، أو على مكانهم الذي هم فيه قعود[٩]، والمكانة بذلك بمعنى المكان، أي هما بمعنى واحد كالمقامة والمقام، كما يذهب الطبري والزمخشري[١٠].

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (١٥/ ٥٤٤).
(٢) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٦/ ٢٢٩).
(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢/ ٤٣٩).
(٤) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٦/ ٢٢٩)، وتفسير القرآن الحكيم (المنار)، رضا (١٢/ ١٦٢).
(٥) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٨/ ١٣٥).
(٦) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣١٩٩).
(٧) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٩١).
(٨) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢٠/ ٥٤٧).
(٩) ينظر: التفسير الوسيط، الواحدي (٣/ ٥١٨)، ومعالم التنزيل، البغوي (٧/ ٢٥).
(١٠) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢٠/ ٥٤٧)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤/ ٢٥).

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَر:٣٩]، والخطاب في الآية للنبي ﷺ أن يُخبر مشركي قومه متخذي الأوثان والأصنام آلهة يعبدونها من دون الله؛ بأن يعملوا على تمكنهم من العمل الذي يعملون ومنازلهم[١]، ويرى الزمخشري أن المكانة في الآية بمعنى المكان، فيكون المعنى: «اعملوا على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة التي تمكنتم منها»[٢]. وشُبِّه استعمال المكانة (المصدر) بمعنى المكان (اسم العين) باستعمال (هنا) في الإشارة إلى الزمان، وهي مما يُشار به إلى المكان[٣]، وخُرِّج عليه قوله تعالى: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ﴾ [يونس:٣٠]، فيكون ذلك من باب الاتساع[٤]. وعليه فإن المكانة -في الآية- اسم للمكان استعير للحال، كما استعير (هنا) من المكان للزمان[٥].

ويذهب بعض المفسرين إلى تقدير محذوف بعد (إني عامل)، تأويله: إني عامل على مكانتي، فحذف اختصارًا ومبالغةً في الوعيد، وإشعارًا بأن حالَهُ لا يقف، فإنه -تعالى- يزيده على مرِّ الأيام قوةً ونُصْرة وشدة؛ لأن الله ناصره ومعينه ومظهره على الدين كله[٦].

الدلالات السياقية لـ"مكين":

١- الدلالة على المكانة عند الملك ورفعة الشأن والثبوت: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤]،

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢١/ ٢٩٦).
(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤/ ١٣٠).
(٣) ينظر: السابق (٤/ ١٣٠).
(٤) ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (٢/ ٣٠٢).
(٥) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥/ ٤٣).
(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤/ ١٣٠)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، البضاوي (٥/ ٤٣).

ومكين في الآية صفة مشبهة من (مَكُنَ) إذا صار ذا مكانة، وهي المرتبة الرفيعة[١]، وفعله من باب (كَرُمَ)، ووزنه (فعيل)[٢]، والمعنى أن يوسف متمكن عند الملك نافذ القول[٣]، يُقال: «فلان مكين عند فلان بَيِّن المكانة، أي المنزلة، وهي حالة يَتمكَّن بها صاحبُها مما يُريد»[٤]. وقيل المراد بـ(مكين أمين): «مكنتك في ملكي، وجعلت سلطانك فيه كسلطاني، وائتمنتك فيه »[٥].

وفي الإخبار عن يوسف بأنه (أمين) دليل براءة يوسف مما نُسِبَ إليه وأمانته[٦]، وقيل: أمين على ما وكَّله الملك من الخزائن[٧]، أو على كل شيء[٨]، وقيل إن الأمين بمعنى الآمِن من الأمن، والأقرب أنه من الأمانة؛ لأن الوصف بالأمانة هو الأبلغ في الإكرام، والوصف بالأمن يَحُطُّ من إكرام يوسف[٩].وعليه فإن وزن أمين فعيل بمعنى مفعول، أي مأمون على ما نكلفك به[١٠].

و(أمين) كلمة جامعة للفضائل والمناقب، فكون يوسف مكينًا «لا يحصل إلاَّ بالقدرةِ والعلمِ، وأما كونه أمينًا، فهو عبارةٌ عن كونه لا يفعل الفعل لداعي الشَّهوة، وإنَّما يفعله لداعي الحكمةِ، فثبت أنَّ كونه مكينًا أمينًا يدلُّ على كونه قادرًا،

(١) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، (١٢/ ٨١).
(٢) ينظر: الجدول في إعراب القرآن، صافي (١٣/ ١٢).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٩/ ٢١٢).
(٤) مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/ ٤٧٢).
(٥) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي (٢/ ٦١٨).
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (١٨/ ٤٧٢).
(٧) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي (٥/ ٢٣١).
(٨) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٣/ ١٦٧).
(٩) ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٦/ ٢٩١).
(١٠) ينظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٧/ ٣٨٠).

وعلى كونه عالمًا بمواضع الصَّلاح، والفسادِ، وعلى كونه يفعل لداعي الحكمة، لا لداعي الشَّهوة، وكل من كان كذلك، فإنَّه لا يصدر عنه فعلُ السُّوء والفحشاء»[١].

ومن الآيات الدالة على المكانة عند الملك ورفعة الشأن والثبوت قوله تعالى: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ [التكوير:٢٠]. والحديث في الآية عن جبريل عليه السلام، فهو قوي على ما كلف من أمر، غير عاجز، ومكين عند رب العرش العظيم[٢]، والعِنْديَّة -هنا- عِنْديَّة الإكرام والتشريف والتعظيم، وليست عندية المكان، ولا عندية الجهة[٣]. والظرف (عند) متعلق بـ"مكين"، و"مكين": فَعِيْل من المكانة، وجُوِّزَ أن يكون (مكين) مصدرًا ميميًا من (الكون)، فيكون أصله (مَكْوِن) بكسر الواو، ثم صار بنقل كسرة الواو إلى الكاف (مَكِوْن)، ثم قُلِبت الواو ياء فصارت (مكينًا)، فيكون المراد بالكون الوجود، كأنه من كمال الوجود صار عين الوجود، والأظهر أن (مكينًا) من المكانة، لا من (الكون)[٤].وفي توسيط (عند ذي العرش) بين (ذي قوة) و(مكين) دلالة أنه يتنازع جبريلَ كِلا الوصفين على وجه الإيجاز، فهو ذو قوة عند الله، إذ جعل الله لجبريل قوة مَقْدرة تمكنه من القيام بعظيم ما يُوكِّله الله به مما يحتاج إلى قوة القدرة وقوة التدبير، وهو ذو مكانة عند رب العرش وزُلفى[٥].

٢- الدلالة على الحصانة والحماية: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المؤمنون:١٣]، والنُّطْفة: ماء الرجل، وإنما سُمِّيَتْ سُلالَة الذَّكَر نُطْفَةً؛ «لِأَنَّهَا

(١) اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي (١١/ ١٣٥).
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٢٤/ ٢٥٨).
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٣١/ ٧٠).
(٤) ينظر: روح المعاني، الألوسي (١٥/ ٢٤٦).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (٣٠/ ١٥٦).

تُنْطَفُ، أَيْ تُقْطَرُ فِي الرَّحِمِ فِي قَنَاةٍ مَعْرُوفَةٍ، وَهُوَ الْقَرَارُ الْمَكِينُ »[١]. والقرار المكين: المكان الحريز الحصين[٢]، والمراد به الرحم؛ «لأنه مُكِّن لذلك، وهُيِّئ له ليستقر فيه إلى بلوغ أمره»[٣].

ومعنى الآية أن الله خلق جوهر الإنسان أولًا طينًا، ثم جعل جوهره نُطفة في أصلاب الآباء، ثم قُذفت بالجماع إلى رحم المرأة، فصار الرحم قرارًا مكينًا، والقرار مصدر (قَرَّ) إذا ثبت في مكانه، وقد سُمِّي به–هنا– المكان نفسه (مُسْتَقَر النطفة)، وهو الرحم[٤]؛ والمكين: الثابت في المكان، فكان مقتضى الظاهر أن يوصف بالمكين الشيء الحالُّ في المكان الثابت فيه، لكنه جاء في الآية وصفًا للرحم، وهو المكان الذي استقرت فيه النطفة؛ للمبالغة، وأصل تقديره: في قرار مكينٌ حالُّه[٥]. ووَصْف الرحم بأنه مكين وثابت مع أن الثابت هو ما أُودِع فيه من نطفة، كوَصْف الطريق بأنه سائر، مع أن السائر هو الماشي فيه[٦]، وذلك من قبيل المجاز العقلي.

ويذهب البحث إلى أن تسمية الرحم بالقرار المكين تسمية ذات دلالة، ففي الرحم تتوفر وسائل الراحة والاستقرار والعناية الإلهية التي تفوق التصور، ويتمثل ذلك في حوض المرأة وشكله، إذ تتصل فيه العظام اتصالًا دقيقًا، فتكون كالصندوق الخشبي، وفي العضلات والأربطة؛ إذ تكاد العضلات تُحيط بالرحم من

(١) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (١٨/ ٢٢).
(٢) ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الطيبي (١٠/ ٥٥٧).
(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٧/ ٤٩٤٩).
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٣/ ٢٦٥)، والتحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (١٨/ ٢٣).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (١٨/ ٢٣).
(٦) ينظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (١٠/ ٥٠٥٢).

جميع جوانبه؛ لتحفظ توازنه وبقاءه مُعلَّقًا في منتصف الحوض، إضافة إلى تأثير هرمون الحمل الذي يجعل الرحم مستقرًا في مدة الحمل، حتى لا يُقذَف الجنين خارجه، وهكذا تتضافر هذه العوامل – بقدرة العزيز الحكيم- لجعل الرحم القرار المكين[١].

٣- الدلالة على الوطادة والقوة والمتانة: في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ [المرسلات:٢١]، أي: «خلقناكم من ماء ضعيف، ومن مظاهر قدرتنا وحكمتنا ولطفنا بكم أننا جعلنا هذا الماء الذي خُلقتم منه، في مكان حصين، قد بلغ النهاية في تمكنه وثباته»[٢]، و"مَكِين" في الآية بمعنى مُتَمَكِّن، من مَكُنَ الشيء مكانة، إذا ثبت ورسخ[٣]، أي من المكانة بمعنى التَّمكُّن، لا منها بمعنى المرتبة والمنزلة من الكون، فهو كقولهم: فلان مكين في مكة، أي متمكن فيها، وليس بمعنى قولهم: فلان مكين عند الأمير؛ لأنه حينئذ بمعنى المرتبة والمنزلة، ووزنه بناء على ذلك (فَعِيْل) من (مَكُنَ مَكَانة)، إذا ثبت ورسخ، لا (مَفِيل) من الكون[٤].

والمراد بـ(قرار) في الآية: الرحم، و(مكين) وصف له على سبيل المجاز العقلي، أي: مكين الحال والمُسْتَقَر فيه، فالتقدير: مَكِينٌ فيه[٥].

ويمكن إيجاز دلالة مكين بأنه المطمئن، ويوصف به المكان (الرحم في القرآن)، فيدل على أنه خالٍ عن القلق والتزعزع، ويوصف به ذو العقل فيدل على كونه ذا ثقةٍ واعتماد، وذا رسوخ في المرتبة[٦].

(١) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن، مصطفى مسلم (ص ص ٢١٢-٢١٤).
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، طنطاوي (١٥/ ٢٣٧).
(٣) ينظر: السابق (١٥/ ٢٣٧).
(٤) ينظر: روح البيان، إسماعيل حقي (١٠/ ٢٨٥).
(٥) ينظر: التحرير والتنوير"تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ابن عاشور (٢٩/ ٤٣١).
(٦) ينظر: مفردات القرآن، نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية، الفراهي (ص ٣٨٠).

الخاتمة وأهم النتائج

يمكن ختم هذا البحث بإبراز أهم النتائج التي توصل إليها، وهي:

- يمكن إرجاع مادة (م ك ن) إلى معنى محوري، وهو رسوخ الشيء مجتمعًا في باطنٍ يلتئم عليه، ويتفرع عنه معان أخر أجلاها: السلطان، والقدرة، والاستطاعة؛ لأن الثبات يمنح القدرة. ومنها التُّؤَدة، وهي من الرسوخ والثبات أومن الثقل اللازم لتجمع أشياء راسخة في الباطن.

- جاءت مادة (م ك ن) في القرآن الكريم بالصيغة الفعلية في أربعة عشر موطنًا، ولها وزنان: أَفْعَل (أمكن) في موطن واحد، وفَعَّل ومضارعه في ثلاثة عشر موطنًا (تسعة بصيغة الماضي "مَكَّنَ"، وأربعة بصيغة المضارع "نُمَكِّن ولَيُمَكِّننَّ").

- ورد تركيبان نحويان للصيغة الفعلية (مَكَّن)، هما: "مَكَّنَهُ" وفيها يتعدى الفعل إلى الظاهر اسمًا أو ضميرًا (مكناهم، مكناكم، أو لم نُمكِّن لهم حرمًا)، و"مَكَّنَ له" وفيها يتعدى الفعل إلى مفعول غير مُصَرَّح به، فيكون محذوفًا مقدرًا (مكنا ليوسف)، أي مكنا له الأمور ونحو ذلك من التقدير. ومن النحويين من جعل التعدية باللام، ولم يقدر محذوفًا.

- فرَّق اللغويون والمفسرون بين "مكنه" و"مَكَّنَ له" من حيث المعنى، فذكروا أن (مَكَّنه في الأرض) تعني: أثبته فيها، وأما (مَكَّن له في الأرض) فتعني: جعل له مكانًا فيها، وعليه فإن تعدي الفعل بنفسه (مَكَّنه) يعني أن التمكين قد حصل واستقرت دعائمه، فهو متضمن معنى (المَنْح)، وأما التعدية باللام (مَكَّنَ له) فتعني مَهَّدَ له أسباب التمكين، فقد منحت اللام فعلها معنى التهيئة والتمهيد والتيسير والتسهيل.

- جاءت مادة (م ك ن) في القرآن الكريم بالصيغة الاسمية في لفظين، هما: مكانة في خمسة مواطن، ومكين في أربعة مواطن؛ فأما "مكانة" فإنها المصدر من "مَكُنَ"

على وزن "فَعَالَة"، وأما "مكين" فهو وصف منها على وزن "فَعِيْل"، على الرأي الراجح.

- توارد على "مكانة ومكين" أصلان (م ك ن) و(ك و ن)، لكنهما فيما يرى البحث- أدخل في جذر "مكن"، وقد يسوغ حمل المكانة على أي من المادتين؛ لتماثل حروف الصيغ وتشابه الأصلين، لكن الحمل على (م ك ن) أولى؛ لأنه لا تكلُّف في حمل التصرفات المتشعبة على (م ك ن)، بخلاف أخذها من الكينونة.

أهم التوصيات: يوصي البحث بالمزيد من الدرس للمواد المعجمية وربطها بسياقاتها القرآنية، ويمُكِن لباحث أن يَنشط فيدرس مادة (م ك ن) في ألفاظ الحديث الشريف.

ثبت المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، (د. ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

٣. **أساس البلاغة**، الزمخشري، محمود بن عمر، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤. **إعراب القرآن وبيانه**، الدرويش، محي الدين، ط٤، دمشق، دار اليمامة، ١٤١٥هـ.

٥. **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل**، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، تحقيق عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، ط١، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ/ ١٩٩١م.

٦. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٧. **البحر المحيط**، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، تحقيق صدقي محمد جميل، (د. ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤٢٠هـ.

٨. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، الفاسي، أحمد بن محمد، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د. ط)، القاهرة، حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ.

٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تحقيق مجموعة من المحققين، (د. ط)، (د. م)، دار الهداية، (د. ت).

١٠. **تأويلات أهل السنة**، الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، تحقيق مجدي باسلوم، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١١. **التبيان في إعراب القرآن**، العكبري، عبد الله بن الحسين، تحقيق علي محمد البجاوي، (د. ط)، (د. م)، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د. ت).

١٢. **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، ط١، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣. **تداخل الأصول اللغوية وأثرها في بناء المعجم العربي**، الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج، ط٢، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٤. **التضمين النحوي في القرآن الكريم**، فاضل، محمد نديم، ط١، المدينة المنورة، دار الزمان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

١٥. **تفسير آيات من القرآن الكريم**، النجدي، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق محمد بلتاجي، (د. ط)، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (د. ت).

١٦. **التفسير البسيط**، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق مجموعة من المحققين، ط١، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ١٤٣٠هـ.

١٧. **تفسير ابن أبي حاتم**، الرازي، عبد الرحمن بن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، ط٣، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ.

١٨. **تفسير السمعاني**، السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، (د. ط)، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

١٩. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تحقيق سامي محمد سلامة، ط٢، (د. م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠/ ١٩٩٩م.

٢٠. **تفسير مقاتل بن سليمان**، الأزدي، مقاتل بن سليمان، تحقيق أحمد فريد، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٢١. **تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)**، رضا، محمد رشيد علي، (د. ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢٢. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، طنطاوي، محمد سيد، ط١، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م.

٢٣. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (د. ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د. ت).

٢٤. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق محمد عوض مرعب، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

٢٥. **توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك**، المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، ط١، (د. م)، دار الفكر العربي، ١٤٢٨-٢٠٠٨م.

٢٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، (د. م)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٧. **جامع البيان في تأويل القرآن**، الطبري، محمد بن جرير، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، (د. م)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢٨. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد، تحقيق هشام سمير البخاري، (د. ط)، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

٢٩. **الجدول في إعراب القرآن**، صافي، محمود بن عبد الرحيم، ط٤، دمشق - بيروت، دار الرشيد - مؤسسة الإيمان، ١٤١٨هـ.

٣٠. **جمهرة اللغة**، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٣١. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، تحقيق محمد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.

٣٢. **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، الصبان، محمد بن علي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٣٣. **الحجة للقراء السبعة**، الفارسي، الحسن بن أحمد، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني، ط٢، دمشق وبيروت، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٣٤. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدايم، تحقيق أحمد محمد الخراط، (د. ط)، دمشق، دار القلم، (د. ت).

٣٥. **روح البيان**، حقي، إسماعيل، (د. ط)، بيروت، (د. م)، دار الفكر، (د. ت).

٣٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣٧. **زهرة التفاسير**، مصطفى، أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى، (د. ط)، (د. م)، دار الفكر العربي، (د. ت).

٣٨. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٣٩. **العين**، الفراهيدي، الخليل بن أحمد، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د. ط)، (د. م)، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).

٤٠. **فتح القدير**، الشوكاني، محمد بن علي، ط١، دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دار الكلم الطيب، ١٤١٤هـ.

٤١. **فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)**، الطيبي، الحسين بن عبد الله، تحقيق إياد محمد الغوج وجميل بني عطا، ط١، (د. م)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

٤٢. **كتاب الأفعال**، ابن القطاع، علي بن جعفر بن علي، ط١، (د. م)، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، محمود بن عمر، (د. ط)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ه.

٤٤. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، الثعلبي، أحمد بن إبراهيم، تحقيق أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٥. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.

٤٦. **اللباب في علوم الكتاب**، الحنبلي، عمر بن علي بن عادل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٤٧. **مباحث في إعجاز القرآن**، مسلم، مصطفى، ط٣، دمشق، دار القلم، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤٨. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده، علي بن إسماعيل، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٩. **المحيط في اللغة**، الطالقاني، إسماعيل بن عباد، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥٠. **مجمع الأمثال**، الميداني، أحمد بن محمد بن إبراهيم، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. ط)، بيروت، دار المعرفة، (د. ت).

٥١. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**، الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، (د. ط)، بيروت، المكتبة العلمية، (د. ت).

٥٢. **معالم التنزيل**، البغوي، الحسين بن مسعود، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرين، ط٤، (د. م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٥٣. **معاني القرآن**، الأخفش، سعيد بن مسعدة، تحقيق هدى محمود قراعة، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٥٤. **معاني القرآن وإعرابه**، الزجاج، إبراهيم بن السري، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٥٥. **المعجم الاشتقاقي المؤصَّل لألفاظ القرآن الكريم**، جبل، محمد حسن حسن، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

٥٦. **معجم الفروق اللغوية**، العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، تحقيق الشيخ بيت الله بيات، ط١، (د. م)، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ.

٥٧. **المغرب في ترتيب المعرب**، المطرزي، ناصر بن عبد السيد، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ط١، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، ١٩٧٩م.

٥٨. **مفاتيح الغيب**، الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٥٩. **مفردات القرآن: نظرات جديدة في تفسير ألفاظ قرآنية**، الفراهي، عبد الحميد بن عبد الكريم، تحقيق محمد أجمل أيوب الإصلاحي، ط١، (د. م)، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٢م.

٦٠. **المفردات في غريب القرآن**، الأصفهاني، الحسين بن محمد، تحقيق صفوان عدنان داودي، (د. ط)، دمشق – بيروت، دار العلم – الدار الشامية، ١٤١٢هـ.

٦١. **مقاييس اللغة**، الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د. ط)، (د. م)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٢. **الموسوعة القرآنية**: خصائص السور، شرف الدين، جعفر، ط١، بيروت، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

٦٣. **النكت والعيون**، الماوردي، علي بن محمد، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د. ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د. ت).

٦٤. **الهداية إلى بلوغ النهاية**، القيسي، مكي بن أبي طالب، تحقيق مجموعة من المحققين، ط١، الشارقة، جامعة الشارقة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٦٥. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، الواحدي، علي بن أحمد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص	٣٨٨
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٨٩
المقدمة	٣٩١
التمهيد: مادة (م ك ن) في المعجم العربي	٣٩٣
المبحث الأول: صيغتا مادة (م ك ن) الفعلية	٣٩٨
أولًا: التركيب النحوي لِـ"أَمْكَنَ" و"مَكَّنَ"	٣٩٨
ثانيًا: الدلالات السياقية لِـ"مَكَّنَ" و"أَمْكَنَ"	٤٠٤
المبحث الثاني: صيغتا مادة (م ك ن) الاسمية	٤١٢
تداخل (م ك ن) و(ك و ن) في الصيغتين	٤١٢
الدلالات السياقية لِـ"مكانة"	٤١٧
الدلالات السياقية لِـ"مكين"	٤١٩
الخاتمة	٤٢٤
فهرس المصادر والمراجع	٤٢٦
فهرس الموضوعات	٤٣٢